المحاضرة الرابعة

الدور السَّلبي والدور الإيجابي للتفسير التحليلي والموضوعي

(هاتان الخصيصتان هما من الفوارق الرئيسية بين الاتجاهين ، وبها صرَّح الشهيد الصدر في كلامه فقال: إنَّ المفسر التجزيئي دوره في التفسير على الأغلب سلبي ، أما المفسر الموضوعي فدوره ايجابي ، والمراد من الدور السلبي للمفسِّر هو أنْ يكون القرآن بمنزلة المتحدث والناطق ، ويكون المفسر بمنزلة المستمع والمسجّل فإنَّ القرآن يعطي والمفسر يأخذ .

ولمزيد البيان نقول: إنَّ المفسر يبدأ في عملية التفسير التجزيئي بتناول النص القرآني المحدد ، دون أيّ افتراضات أو طروحات مسبقة ويجلس بذهن مضيء ، وفكر صافٍ ، وروح محيطة بآداب اللغة وأساليبها بين يدي القرآن يستمع ويأخذ ما تحدّث به القرآن ، فدور القران دور المتحدث ، ودور المفسِّر هو الإصغاء والتفهّم . هذا هو الذي أطلق عليه الشهيد الصدر اسم **(الدور السِّلبي)** للمفسر ، والمراد بـ : **(الدور الإيجابي)** للمفسر هو أن يكون المفسر سائلاً والقرآن مجيباً . بتعبير آخر عملية التفسير الموضوعي عملية حوار مع القرآن واستنطاق له .

ولزيادة الإيضاح نقول : إنَّ المفسر الموضوعي يبدأ عمله من واقع الحياة يركز نظره على موضوع من الموضوعات ويجمع حصيلة ترتبط بذلك الموضوع ، فصار موضعاً جاهزاً مشرباً بعدد كبير من الأفكار والمواقف البشرية ، ثم ينفصل عنها ويجلس بين يدي القرآن ويبدأ معه حواراً ويستنطقه بشأن ذلك

الموضوع ، والمفسِّر يسأل والقرآن يجيب ، ويستهدف المفسر من ذلك الاكتشاف موقف القرآن من الموضوع)[1] .

المطلب الثالث

التفسير المقارن

التفسير المقارن: (يقوم الباحث فيه بإجراء مقارنة بين عدة مفسرين ، على اختلاف مناهجهم ، حيث يجمع بين تفسيرهم لسورة قصيرة ، أو مجموعة آيات ، أو موضوع من موضوعات الإيمان ، أو الفقه ، أو اللغة وذلك ليتعرف على منهج كل مفسر ، وطريقته في تناول موضوعه ومدى التزامه بمنهجه وسيره على خطوات طريقته ، ثم يقارن بينه وبين المفسرين الآخرين في ذلك ، ثم يعرض عمل هؤلاء المفسرين على الميزان الصحيح ، في تحديد أحسن طرق التفسير .

وبعد هذا التعرف وهذه المقارنة يُسَجِّل النتيجة التي خرج بها ، فيحكم لهذا المفسر أوعليه ، يحد موقعه بين المفسرين الآخرين .

وهذه المقارنة لا تشمل تفسير القرآن كله ، لأن هذا غير وارد ، إنما تكون خاصة بسورة قصيرة ، أو موضوع معين .

قد نقارن بين الزمخشري والرازي والقُمِّي والبيضاوي ، والنسفي وأبي السعود ، والآلوسي في تفاسيرهم لآيات زيادة الإيمان ، أو آيات رؤية الله في الآخرة ، وقد نقارن بين الطبري والرازي والزمخشري وابن كثير في الآيات التي تتحدث عن صفة العلو لله ، أو عن استوائه على عرشه ، أو عن السحر ، أو عن أحكام الصِّيام)[2].

---

[1]) تطور حركة التفسير بين الاتجاهين الموضعي والموضوعي – محمد فاكر الميُبدي :٧ .

[2]) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق– الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٣٢ ، وينظر: التفسير الموضوعي للقران الكريم – الدكتور أحمد السيد الكومي والدكتور محمد أحمد يوسف القاسم :١٧، باختصار .

تقول الدكتورة فاطمة محمد ماردیني :

(وهذا التفسير – بحسب اطلاعي – لم يوجد منه إلا دراسات بسيطة في بعض الرسائل الجامعية أو الدراسات والأبحاث العلمية)[٣] .

قال الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرَّحمن الرومي:

وأغلب الدراسات في هذا الأسلوب حديث مثل : (**القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)** ، لموريس بوكاي .

وكتاب :(**محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**) للأستاذ إبراهيم خليل ، وغير ذلك[٤] .

ثم يضيف الأستاذ الدكتور فهد الرومي قوله : (وأحسب أنَّ من أقدم المفسرين الذين سلكوا هذا المسلك هو إمام المفسرين الطبري _ رحمه الله تعالى _ حيث جرى على ذكر أقوال أهل التأويل في كل آية ، ثم يذكر أدلة كلِّ قول ، ويقارن بينها ، ويرجح أحدها ويضعِّف ما يرى ضعفه)[٥] .

المطلب الرابع

التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي : (وهو الذي سنفصل الحديث عنه .

---

[٣]) التفسير والمفسرون– الدكتورة فاطمة محمد ماردیني : ١٤٥.

[٤]) ينظر: بحوث في أُصول التفسير ومناهجه– الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٦٢.

[٥])بحوث في أصول التفسير ومناهجه– الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٦٢ .

والفرق بين التفسير الموضوعي والأنواع الثلاثة السابقة، أنَّ الثلاثة السابقة تعتمد على تفسير القرآن كاملاً ، آية آية ، سورة سورة ، وفق ترتيب المصحف ، بينما يهتم الموضوعيُّ بمتابعة الموضوع الخاصّ، والبقاء معه ، وعدم الخروج عنه إلى موضوعات أُخرى) [٦] .

(يتميز التفسير الموضوعي عن غيره من ألوان التفسير أن الباحث يتخير من الموضوعات القرآنية ما شاء في ضوء ضوابط محددة ، بخلاف التفسير التحليلي ، الذي يلتزم الباحث فيه تتبع الموضوعات والمفردات كما وردت في القرآن ، على ترتيب السور والآيات)[٧] .

---

[٦]) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق- الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي :٣٢ .

[٧]) ضوابط تحديد الموضوع القرآني- الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص : ٤ .